مصطَنَعٍ، وقد قيل في هذا الغزل دواوينُ شعريةٌ وقصائدُ مطوَّلَةٌ، وأشهَرُ هؤلاء الغزليين جميل بن مَعْمَر، وكان يحب بثينة حبا صادقا، وكُثَيِّر وكان يحب عزَّة حبا قيل إنَّه متكلف.

نماذج من شعراء العصر الأموي:

١- جَرِيرٌ:

هو أبو حزرة جرير بن عطية الخَطَفَى، وجرير من كليب، وكليبٌ حيٌّ من يربوع من بني تميم، وكانوا ينزِلون في اليمامة، بالجنوب الشرقي من نجْد(وهي المسماة الآن بالرياض).

ولم يكن لآبائه ولا لعشيرته ما لآباء الفرزدق وعشيرتِه، أما العشيرةُ فعرفت بأنها كانت ترعى الغنَمَ والحميرَ، وقد دعا ذلك جريراً إلى أن يرتفِعَ بفخْره إلى يربوع، وكان لها أيامٌ كثيرَةٌ في الجاهلية، وكان أبوه متخلفا في المال مبخَّلا، أمَّا جدُّه الخطفي فقد كان كثيرَ المال والغنم والحمير.

يكنى جرير بأبي حزرة، وهو ابنه البكر، ويلقَّب بابن المرَاغَة، والمَرَاغَة من الأسماء القبيحة للأَتَان، وهو لقبٌ نُبِزَتْ به أمُّه من احد الشعراء الذين هاجَوه؛ لأنَّ كُليباً كانت ترعَى الغَنَم والحميرَ.

وولِدَ جريرٌ باليمامة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ونشأ نشأةَ البدوي الفقير، وكان يرعى على أبيه غُنَيماتٍ له من الضأن والمعزى، وكان أهل قبيلته على فقرهم يغلِب عليهم الشعر ويتهاجَون مع شعراء قومِهم، وقد تهاجَى جريرٌ في بدايات شعره مع غسان السَّلِيْطي، والبَعِيْث من بني مُجَاشع، وهم قوم الفرزدق من بني تميم، فظهر عيهما جريرٌ، وسبَّ نساءَ مُجَاشع سبَّاً مُنْكَراً، وكان الفرزدقُ في ذلك الوقت قد اشتهر بالشعرِ وبذَّ فيه الفحولَ، ولكنَّه كان عند اشتباك البَعِيْث مع جرير تائباً عن الهجاء، مقيِّداً نفسه بقيد من الحديد، وقد آلى ألّا يبرحَ منزلَه حتى يحفظ القرآن، فجاءتْه نساءُ قومه يَلُمْنَه على عزلته وتركه جريراً ينهَشُ أعراضهنَّ فحَمِيَ لهنَّ، وقض القيد، وهجا جريراً، فاحتدم بينهما الهجاء، وتدخل بينهما في تهاجيهما نحو ثمانين شاعراً، منهم الأخطلُ، فأسقطهم جريرٌ جميعاً وثَبَتَ له الفرزدقُ والأخطلُ.

ومكَثَ جريرٌ يهجو الفرزدق عشر سنين، وهو مقيم باليمامة، والفرزدقُ مقيمٌ بالبصرة حيث تقيم جمهرةُ العرب وعلماء اللغة والنحو والأدب والفقه، وحيث يكثُرُ الرواة والمتعلمون، فيحفظون شعرَه ويُشيدون به، حتى جاء جرير إلى البصرة ليهاجي الفرزدق وجْهَاً لوجهٍ. واتَّصل هناك بالخلفاء والأمراء والقادة، وراح يمدحهم.

وبقي جرير يُهَاجي الفرزدقَ والأخطلَ حتى مات الأخطل، وكان أكبرَهُمْ سنَّاً، وطال عمر الفرزدق وجرير فغَبرا طول عمرهما يتهاجيان حتى مات الفرزدق سنة (١١٠ هـ)، ومات جرير باليمامة بعده بستة أشهر.

أخلاقه:

نشأ جرير بالبادية، وشبَّ متخلِّقا بأخلاق أهلها من الانتصاف لأنفسهم بأيديهم، فإن لم يستطيعوا فبألسنتهم، فخرج مفطوراً على المُغَالبة بالسباب والمهاجاة، فلا يكاد إنسان يعرّض به وبقومه في حديث أو شعر حتى يصُبَّ عليه سَوْطَ هجائِهِ، فكان مُسْرِفَاً في العَدَاوة والانتقام والحقد إلى أمد بعيد.

وكان كثير الخوف من أعوان السلطان، وكان بخيلاً شحيحَاً على غَيْرِ أهْلِهِ وولدِه.

وكان مُوْجِعَ الهجاء، كثيْرَ الافتراء على الأبرياء، لا يُبالي أن يَقْذِفَ المحصناتِ العفيفاتِ.

ودائما يتقدّم جريرٌ الأخطلَ والفرزدقَ في الموضوعات التي تتطلَّبُ دقَّةً في الإحساس، ورقةً في الشعور؛ إذ كان الأخطلُ متكلِّفا يصطنع الوَقَار، وكان الفرزدق صاحبَ نفس خَشْنَةٍ صلبَةٍ، ولذلك تفوَّق في الفخر، وساعده أنْ وَجَدَ مادَّةً غزيرةً من مناقب عشيرته وآبائه، هيَّأه ليُرْسلَ كلماته كأنَّها العواصفُ القاصفَةُ، والصواعقُ المدمِّرةُ، أما جريرٌ فلم يكن لعشيرته من المناقب الحميدة، فانطوت نفسه على حُزْنٍ عميق صفَّى جوهرها، وزادَ في هذا الصفاء تأثُّره بالإسلام، إذ كان ديِّنا عفيفاً طاهِرَ النَّفس، واقرأْ رثاءَه لزوجته أم حزرة ، في قصيدة طويلة نذكر منها هذه الأبياتَ:

لَــوْلا الحَيَــاءُ لَعَــادَنِي اسْــتعبَارُ ... وَلَــزُرْتُ قَبْــرَكِ والحبيــبُ يُــزَارُ

ولَقَــدْ نظــرتُ ومــا تَمَتُّــعُ نظــرةٍ ... فــي اللَّحــد حيــثُ تَمَكَّــنَ المِحفــارُ

فجــزاكِ ربُــكِ فــي عشــيرِكِ نظــرةً ... وَسَــقَى صَــداكِ مُجَلْجِــلٌ مِــدْرارُ

ولَّهْــتِ قَلْبِــي إذ عَلَتْنــي كَبْــرةٌ ... وذَوَو التمــائمِ مــن بَنِيْــكِ صِــغَارُ

أرعــى النجــومَ وقــدْ مَضَــتْ غَوريــةً ... عُصَــبُ النجــومِ كــأنَّهنَّ صُــوَارُ

نِعْــمَ القــرينُ وَكُنْــتِ عِلــقَ مَضَــنَّةٍ ... وأرَى بنَعْــفِ بُلَيَّــةَ الأحجــارُ

كانَــتْ مُكَرَّمَــةَ العَشِــيْرِ ولَــمْ يَكُــنْ ... يَخْشَــى غوائــلَ أم حــزرة جَــارُ

وَلَقَــدْ أراكِ كُســيتِ أجْمــلَ منظَــرٍ ... ومَــعَ الجَمــالِ سَــكِيْنَةٌ وَوَقَــارُ

والــرِّيْحُ طَيِّبَــةٌ إذا اســتَقْبَلْتها ... والعِــرْضُ لا دَنِــسٌ ولا خَــوَّارُ

وإذا سَــرَيتُ رأيــت نــارِكِ نــورتْ ... وجْهَــاً أغــرَّ يزينــه الإسْــفارُ

صَــلَّى الملائكــةُ الَّــذين تُخُيِّــروا ... والصَّــالحون عليــكِ والأبْــرَارُ

وَعَليــكِ مــن صَــلَواتِ رَبِّــكِ كُلَّمــا ... نَصَــب الحجــيج ملبــدين وغــاروا

وكان على تلك الهَنات التي ذكرناها ديّناً كثيرَ الصَّلاة والدعاءِ والتسبيحِ، عفيفَاً لم يستطع خصومُه على كَثْرتهم أن يُصيبوا منه معرَّة، وكثيراً ما يستغفِرُ اللهَ من قذْفِ المُحْصنات، ويُقرُّ أمام الناس ببراءتهنَّ، ويعتذر من قذفِهنَّ بأن أولياءَهنَّ ظلموه فجازاهم بما ظَلَموا.

٢ - الفرزدق:

الفرزدقُ شاعرٌ تميميٌّ، وتميمٌ قبيلةٌ دخلت الإسلامَ بعد فتحِ مكةَ، وكانت من أسرع القبائل إلى الردة، فتبعها الكثيرون، فجمع لها أبو بكر الصديق رضي الله عنه الجموع، وسرعان ما عادت تميمٌ إلى الإسلام، وشاركت مشاركةً فخمةً في فتوح إيران وخراسان.

وفي بيت عريق من بيوت العشيرة وُلِد الفرزدق، وهو لقبٌ لُقِّب به لجَهَامة وجهِهِ وغلظه، فالفرزدقَةُ الخُبْزَةُ الغليظة التي يتخذ منها النساء الفَتوت، واسمُهُ همام ابن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال، وجميعُهم في ذروة الشرف والسيادة من دارم، وقد اشتهر جدُّه صعصعة بأنه كان ممن فدى الموءوداتِ في الجَاهلية ونَهَى عن قتلهنَّ، ويُقال إنه فدى أربعمائة منهنَّ، وقِيْل دون ذلك.

وليس بين أيدينا ما يدُلُّ على السنة التي وُلِد فيها الفرزدق، وأغلب الظن أنَّهُ وُلِد حوالي سنة عشرين للهجرة، ففي أخباره انه قال:((كنتُ أُهاجي شعراءَ قومي وأنا غلامٌ في خلافة عثمان)).

وواضح مما قدمنا أن الفرزدقَ نشأ في بيت كريم، مآثرُه ومفاخرُه لا تُدفَع، وكان لذلك أثرٌ كبيرٌ في نفسيته، إذ كان يعتدُّ بآبائه اعتداداً شديداً، كما كان يعتدُّ بقبيلته وعشيرته، حتى أنه يعدُّ أضخمَ صوت لتميم في ذلك العصر، مما جعله يتمسك

بمآثرِ أهله من الكرم المُسْرف، فإذا باع إبله نَثَرَ أموالَها على الناس، وظل يُجير على قبر أبيه.

وأخلاق الفرزدق تتصل بأخلاقِ الجاهلية، وبكُل ما ينطوي في هذه الأخلاق من إثم، فقد عرف بفسْقه وشرْبه للخمر، التي حرَّمها الإسلام، وأيضاً بكُلِّ ما ينطوي في هذه الأخلاق من عصبيةٍ وغِلْظةٍ، وهو من هذه الناحية يمثل البدويَّ التميميَّ شديدَ الشكيمة، الذي لا يَدين بالطاعة للسلطان، ولعلَّه من أجل ذلك ظلَّ طويلاً بعيداً عن قصر بني أُمية في دمشق، وكأنَّه يحس بأنَّه من أسرة لا تقل عن أسرة بني أمية شرفا وسيادة.

نَـــدِمْتُ نَدَامَـــةَ الكُسَـــعِيّ لَمـــا ... غَـــدَتْ مِنّـــي مُطَلَّقَـــةً نَـــوَارُ
وَكَانَـــتْ جَنّتـــي، فَخَرَجْـــتُ منهـــا ... كَـــآدَمَ حِـــينَ لَـــجّ بِـــهِ الضِّـــرَارُ
وَكُنْـــتُ كَفـــاقِىءِ عَيْنَيْـــهِ عَمْـــداً ... فَأَصْـبَحَ مَـا يُضِـيءُ لَـهُ النّهَـارُ
وَلا يُـــوفي بحـــبِّ نَـــوَارَ عِنْـــدِي، ... وَلا كَلَفـــي بهَـــا إلاّ انْتِحَـــارُ
وَلَـــوْ رَضِـــيتْ يَـــدايَ بهَـــا وَقَـــرّتْ ... لَكَـانَ لهَـا عَلَـى القَـدَرِ الخِيَـارُ
وَمَـــا فَارَقْتُهَـــا شِـــبَعاً، وَلَكِـــنْ ... رَأَيْـتُ الـدّهْرَ يَأخُـذُ مَـا يُعَـارُ

وكل شيء يؤكد انه أنَاب إلى ربه في سنيِّه الأخيرة، فقد أخَذَ يندَمُ على ما اقترف من آثامٍ، ومن خير ما يصوِّر ذلك قصيدته في إبليس، وفيها يقولُ:

أَطَعْتُـكَ يـا إبلـيْسُ سـبعينَ حُجَّـةً ... فَلَمَّـا انتهـى شـيبي وتَـمَّ تَمَـامي
فَـرَرْتُ إلـى ربِّـي وأيقَنْـتُ أنَّنِـي ... مُـلاقٍ لأيـامِ المَنُـونِ حِمَـامي

وأخيرا وافاه الأجل سنة (١١٤هـ).